الذهب في التراث العربي والإسلامي

د.نوري عزاوي حمود

المقدمة

عرف العرب والمسلمون عبر تأريخهم الطويل عدداً من المعادن وتعاملوا بها، وكان لهم السبق في استخراجها وتصنيعها ... ومنها الذهب والفضة والحديد والنحاس والبرونز والرصاص والفولاذ وغيرها ... حيث استعملوا الذهب والفضة والنحاس في عملاتهم وفي بيعهم وشرائهم وغالب أموالهم، وكذلك استعملوها في حليّهم وزينتهم ... والحضارة العربية الإسلامية استأثرت بمعادن الذهب والفضة في وقت من الأوقات بعد حصولها على ذهب الجزيرة العربية، واليمن، وشمال أفريقيا والسودان وذهب النوبة(١) في صعيد مصر، في عصر الفتوحات الإسلامية. كما عرفوا معدن الحديد واستخدموه في عدد من صناعاتهم الحربية وغيرها، وكان لهم السبق في تلك الصناعات كما سجله بعض المؤرخين من العرب أمثال الكندي في رسالة السيوف، وكتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ، وشرح العلامة الجلدكي الكيميائي المصري السوري الذي عاش أثناء حكم السلطان قلاوون، لكتاب الحديد لجابر بن حيان، وكتب التأريخ والحسبة والجغرافيا والرحلات وغيرها. وبما أن الذهب واحد من تلك المعادن المهمة التي دخلت في صناعات واستخدامات كثيرة ومهمة فقد ترك العرب بصماتهم واضحة جليّة في هذا المجال، ولعل هذا البحث يوضح هذه الحقيقة التاريخية

إن تراث هذه الأمة العربية والإسلامية عميق، وقد أوغلت فيه برفق، فتناولت جانباً يسيراً من تراث العرب والمسلمين، وهذا الجانب ما هو إلا قطرة من فيض، لكني حاولت بتوفيق الله أن أسلط الضوء على جانب يسير من هذا التراث الضخم، لأنني مهما تحدثت عن تراثنا فلا يمكن أن أعطي هذا التراث حقه الكامل، فهو تراث يستحق كل التقدير والإطراء. وقد تجنبت جاهداً الإطالة وعدم الولوج في المسائل الفقهية والشرعية البحتة التي تتعلق بالمعادن بشكل عام فيما يخص خمس المعادن الذي يدخل في باب الزكاة(زكاة المعادن و الركاز)، والضوابط الشرعية لحدود الزينة في الإسلام، قدر الإمكان ليس عجزاً، لأن البحث سوف يخرج من مساره التاريخي والعلمي، فقط أردت أن أُلفت نظر القارئ الكريم إلى جانب مشرق من تراث أمته الخالد، ذلك التراث الذي تناول كل جوانب الحياة وبكل تفاصيلها الدقيقة، ذلك التراث الذي ترك بصماته في كل حضارات العالم المعاصرة له تقريباً، وحري بنا أن نفتخر بهذا التراث وأن نفاخر العالم بالعقلية العربية التي لم تقصر عن طرق كل مجالات الحياة ، فنحن كنا ونكون وسنبقى أسياد العالم ولا عجب، ومهما حاول الآخرون التقليل من دور العرب والمسلمين في بناء الحضارة البشرية فهم واهمون، فالتأريخ يثبت عكس ذلك، وهذا البحث يمثل جانباً مهماً وصفحة مشرقة من صفحات تراثنا العريق .

لقد وقع بعض الباحثين من العرب وغيرهم في وهم يخص مهنة التعدين عن الذهب والفضة والمعادن الثمينة عند العرب، حيث اعتقدوا أن العبيد هم الذين يعملون في صناعة المعادن، وهذا الرأي

مبني على ما ورد في بعض الكتب القديمة من وصف العاملين بتلك المعادن بأنهم (قيون) جمع قيّن(٢)، وهذه الكلمة كما تطلق على الموالي الذين يعملون في صناعة المعادن، كما تطلق أيضاً على العرب الذين يعملون معهم، وقد أطلقت على كثير من فروع القبائل العربية بسبب امتهانها للصناعة.

وعليه فإن القول بأن من يستخرج المعادن من الذهب وغيره في العهود القديمة كانوا من الموالي (العبيد) حصراً ليس صحيحاً على إطلاقه، فهناك أناس من العرب صريحي النسب كانوا يشتغلون في التعدين، وبخاصة في تعدين الذهب، هذا من حيث العموم، وهذا لا ينفي أن كثيراً من المعادن في بلاد العرب كان الذين يعملون فيها إما من الموالى أو من الفرس أو اليهود. وفي كل الحالات فإن موارد التعدين تسمى ركاز في الإسلام وعليها الخمس، وهو مما يندرج في باب زكاة المعدن التي تدفع للأصناف الثمانية المستحقين للصدقات كما جاء في الآية:(٦٠) من سورة التوبة، وهي مورد من موارد بيت مال المسلمين. وهذا من جملة الأسباب التي دعتني للبحث في هذا الرافد المالي المهم الذي كان يشكل دعامة من دعامات الاقتصاد العربي والإسلامي في عهود الخلافة.

كان للعرب باع طويل في هذه المهنة التي نجحوا فيها وأتقنوها وإلا لما استطاعوا أن يعرّبوا العملة الفارسية والرومية إلى العملة العربية الإسلامية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ـــ رحمه الله ـــ سنة ٧٧ للهجرة ، عندما دعت الضرورة الدينية والاقتصادية والتراثية إلى ذلك.

إن تراث هذه الأمة عريق منتهى العراقة، موغل في القدم، له الفضل الكبير على تراث الأمم التي جاورت العرب، فمثلها كمثل من يجالس بائع المسك، فهو إما أن يعطيه من هذا المسك، وإما أن يشم منه ريحاً طيّبة.

أرجو أن يلقى جهدي هذا قبولاً يزداد به العرب والمسلمون ارتباطاً بماضيهم الخالد، ويلتمسوا فيه عوناً على مستقبلهم الزاهر، وإني لأؤمن أصدق الإيمان أن جذورنا المتأصلة في تراث أجدادنا وثيقة الصلة بوعينا الإسلامي الحديث، ولكن الانتفاع بتقليب النظر في الماضي لا بد أن يؤيد بالسعي الجاد في الحاضر.

وصدق القائل:

إذا أنت لم تُحي القديم بحادث *** من المجد لم ينفعك ما كان من قبلُ

والغاية أو الهدف من هذا البحث هو تعريف القارئ الكريم بدور العرب والمسلمين في هذه الصنعة المهمة التي شغلت الناس ردحاً من الزمن، والتي تعد واحدة من الإبداعات العربية في مجال الصناعة ومهنة التعدين، وأن العرب والمسلمين غير قاصرين عن إغناء الحضارة البشرية ووضع لبنة مهمة في صرحها الحضاري.

جعلت بحثي هذا بعد المقدمة في ستة مباحث قصيرة، كان كل واحد منها مرتبطاً بسابقه بعض الشيء وضمن الإطار العام للبحث، تناولت في المبحث الأول التعدين والمعادن عند العرب، ومن كتب عن المعادن من المؤلفين العرب. وكان المبحث الثاني عن منزلة الذهب بين المعادن. وفي المبحث

الثالث تكلمت عن سر وجود الذهب ووسائل الاستدلال عليه. ثم تكلمت في المبحث الرابع عن الذهب في أشهر معاجم اللغة العربية وفي بعض قصائد الشعراء العرب الذين تغنوا بالذهب في شعرهم. والمبحث الخامس كان في مجالات الإفادة من الذهب في العملات والتداول النقدي عند العرب وغيرهم. وختمت بحثي في مبحث قصير أشرت فيه إلى الزينة بالذهب عند العرب والمسلمين. ثم ختمت بحثي بخاتمة قصيرة بينت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا. فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، منها ما كان أولياً ومنها ما كان ثانوياً.

أرجو أن أكون قد وفقت في خطة البحث هذه ولا أدّعي الكمال. وكفى بالمرء نبلاً أن تُعدّ معايبه. وإلى الله أبرأ من العُجُب بالنفس والغُرور بالعمل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول: التعدين والمعادن عند العرب ومن كتب عنها.

كان العرب في عصورهم الأولى ينظرون إلى كل الصناعات نظرة ازدراء واحتقار لرسوخهم في البداوة، بحيث أصبحوا أبعد الناس عن إتقانها، لكن هذا لا ينطبق عليهم جميعاً، فهناك أمم منهم تحضرت وأخذت بأساليب الحضارة التي لا تقوم الحياة بدونها، غير أن النظرة الشاملة بالنسبة لكل العرب قبل الإسلام كانت تتفق مع ما وُصفوا به من ترفعهم عن الصناعات، إذ طبيعة حياتهم التي تقوم على أسس التنقل تلجؤهم إلى ذلك، فهم يرون أن كل صناعة تربطهم بالإقامة الدائمة ما هي إلا وسيلة من وسائل الذل والضعف، ولهذا ورد في الأثر: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى الله)(٣).

ومن المدرك بداهة أن الأمم كلما أوغلت في الزمن مالت إلى التحضر، ويصدق هذا على العرب، حيث نجد بعض القبائل خرجت عن مألوف العرب العام من هذه الناحية ومارست بعض الصناعات ومنها مهنةالتعدين عن الذهب وغيره من المعادن النفيسة. ومن تلك القبائل:

-- بنو فرّان، الذين ينسب إليهم معدن فرّان المعروف بـ (مهد الذهب)، وقديماً كان يسمى معدن بني سُليم(٤).

-- بنو الأخشم بن عوف بن عُصيّة من بني سُليم، ويقال لهم (القيّون) لاشتغالهم بالتعدين، وينسب إليهم معدن ذهب فاران(٥).

-- بنو حنيفة، الذين ينسب إليهم معدن ذهب العيصان(٦).

-- بنو الأخيضر، وهم من ربيعة ومضر وتميم، وينسب لهم معدن الذهب باليمامة(٧).

-- معادن الفضة في بلاد باهلة، القبيلة المشهورة، ويقال لها عوسجة(٨).

يظهر مما تقدم أن القبيلة كلما كانت حياتها أقرب إلى التحضر، إما لخصوبة أرضها أو لكثرة المعادن فيها أو لغير ذلك من الأسباب، فإنها لا تجد غضاضة في ممارسة الصناعة وأعمال الزراعة وغيرها. ونتيجة لذلك ظهرت أسماء كثيرة من نوابغ العرب في علم المعادن اكتسبوا خبرة ومراناً خاصاً بالذهب إلى جانب المعادن الأخرى والأحجار الكريمة، وقد ألف المتقدمون من العلماء مؤلفات

عن المعادن بصفة عامة، وتطرقوا لما في بلاد العرب منها في العصور القديمة، شأنهم في كل ناحية من نواحي العلم، إلا أن ما وصل إلينا من تلك المؤلفات قليل جداً، ويظهر أن فقدان ما ألف في هذه الناحية أو عدم الاهتمام بها ناتج عن انصراف الدولة الإسلامية إلى كل ما له صلة بالمشاعر الإسلامية المقدسة، أو ما يمر في سياق الأخبار التاريخية المتصلة برجال الحكم والسياسة .

ومن أقدم من ألف في هذا الموضوع أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت، ٢٥٥هـ)، فقد ألف كتاباً لا يزال مفقوداً، ويظهر أنه مختص بطريقة التعدين وما تعالج به المعادن من وجوه الصنعة، كما يتضح هذا من قوله في مقدمة كتابه (الحيوان): (والقول في جواهر الأرض وفي اختلاف أجناس الفلز والأخبار عن ذائبها وجامدها ومخلوقها ومصنوعها وكيف يسرع الانقلاب إلى بعضها و يبطيء عن بعضها، وكيف صار بعض الألوان يَصبغ ولا يَنصبغ، وبعضها ينصبغ ولا يصبغ، وبعضها يصبغ وينصبغ، والقول في الإكسير والتلطيف)(٩).

ويرى المستشرق(سارتون): أن عطار بن محمد الحسيب ـــ الذي عاش في آخر القرن الثاني وأول الثالث الهجري ـــ هو مؤلف أقدم كتاب عربي في علم المعادن وهو كتاب (منافع الأحجار) الذي أشار إليه الرازي في كتابه (الحاوي).

ولعل أعظم من عرف ممن ألف عن التعدين والمعادن الحسن بن أحمد الهمداني(ت،٩٤٥هـ): بكتابه (الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء) ويعد ما كتبه في مؤلفه هذا عن التعدين بصفة عامة من أول ما وصل، إلينا في موضوعه فضلاً عما جاء في كتابه (صفة جزيرة العرب) معلومات قيمة عن تحديد بعض أمكنة المعادن في بلاد العرب، وبإضافته إلى أن ما في كتاب (الجوهرتين) يمد الباحث بذخيرة طيبة في هذا الموضوع.

ومن الكتب التي ألفت عن تحديد المواضع والأمكنة ككتاب (بلاد العرب) و(جامع الأسرار وتراكيب الأنوار في الإكسير) لمؤيد الدين حسين بن علي الأصفهاني الطغرائي(ت،٥١٥هـ)(١٠). و(معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي:(ت،٦٢٦هـ)، و(مختصر كتاب البلدان) لأبي الفتح محمد بن جعفر الهمداني(ت،٣٧١هـ)(١١)،تحقيق: دي غويه(ليدن: ١٨٨٥م). وغيرها معلومات عن المعادن في بلاد العرب، وهي تفيد دارسي هذا العلم والباحثين فيه.

ومن المتقدمين علماء تحدثوا عن المعادن في مؤلفاتهم عن الأحجار الكريمة ـــ الجواهر ـــ التي تتخذ للحلية والزينة من أشهرهم فيلسوف العرب أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران الكندي، الذي نجد أطرافاً مما كتب عن المعادن في بعض المؤلفات التي وصلت إلينا عن الجواهر، والذي كان أول كيمياوي في العرب والإسلام رفض فكرة استحالة المعادن البخسة إلى ثمينة(١٢). ومن المتقدمين أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت،٤٣٠هـ)، وكتابه معروف ومطبوع: (الجماهر في معرفة الجواهر)(١٣). والشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي التونسي

المصري(ت، ٦٥١هـ)، وكتابه: (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)(١٤)، طبع في هولندا وايطاليا سنتي ١٧٨٤و١٩٠٦م، ثم في القاهرة سنة ١٩٧٧م. فضلاً عن كتابه (جوهر نامه). ومنهم الشيخ محي الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد السنحاري الأنصاري المعروف بابن الأكفاني(ت،٧٤٩هـ)، صاحب كتاب:(نخب الذخائر في أحوال الجواهر)(١٥)، ومطبوع أيضاً في القاهرة سنة ١٩٣٩م، بتحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي. وله رسالة في الجوهر المعدني والحيواني وأجناسه وأنواعه وخواصه وقيمه (١٦).

ومن الأسماء الأخرى المعروفة محمد بن زكريا الرازي(ت، ٣١١هـ)، في كتابه(الحاوي في الطب)(١٧)، و(علل المعادن) و(العلم المخزون في الصنعة) لأبي موسى جابر بن حيان الصوفي(١٨)، والمسعودي، وابن سينا أبو علي حسين بن عبد الله(ت،٤٢٨هـ)، في كتابه(الشفاء في المنطق)(١٩)، و(الجامع لمفردات الطب)، و(مرآت العجائب)، وهو أول من تكلم عن علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الإكسير والميزان(٢٠) و(الشفاء في الطب)،لأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي الطرطوشي(ت،٥٥٩هـ)(٢١)، و(كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي العشاب، الذي انتهت إليه معرفة النبات وصفاته ومنافعه وأماكنه(٢٢)، وكتاب(التذكرة في الطب) و(استقصاء العلل في الطب) و(مشافي الأمراض والعلل) و(نزهة الأدهان في طب الأبدان) لداود الإنطاكي الضرير(ت، ١٠٠٨هـ)، جمع فيها الأهم من قواعد الطب(٢٣)، و(التنبيه في صناعة التمويه) و(الجماهر في الجواهر)، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت،٤٤٠هـ)(٢٤). وكتاب(الخالص في الكيمياء)، للشيخ جابر بن حيان الطرسوسي(ت،٢٦٠هـ) إمام علم الكيمياء، ذكر فيه أسرار الصنعة(٢٥). وابن العوّام وأبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي المصري القاهري(ت، ٦٥١هـ)(٢٦): مؤلف كتاب (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، والسويدي الحكيم العلامة شيخ الأطباء عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري الدمشقي(ت،٦٩٠هـ)، برع في الطب وصنف فيه وفاق الأقران وكتب الكثير ونظر في العقليات وألف كتاب(الباهر في الجواهر) وكتاب(التذكرة في الطب)(٢٧)، و(القانون الكبير في صبغ الإكسير)، للشيخ أيدمر بن علي الجلدكي(ت،ق٨هـ)، ذكر فيه تذهيب مذهب الحكماء في الصبغ في الصناعة(٢٨). وتؤكد كتاباتهم أو محتوى مؤلفاتهم على سعة اطلاعهم في ذلك الوقت المبكر وملاحظاتهم العجيبة في استخراج المعادن ووصف خصائصها أو عن تنقيتها وطرق سبكها وكذلك تحديد الوزن النوعي لها[٢٩].

ومن نظر في كتب الفلاسفة من أهل الإسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي عني بإخراج كتب القدماء في الصنعة، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء. و أول من أشهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذته(٣٠).

وهناك كتب أخرى عن الجواهر تعرضت للمعادن تعرضاً يكاد ينحصر في الصنعة ولا تخلو الكتب التي ألفت عن خواص الأشياء من ذكر المعادن باعتبارها من وسائل الطب عند المتقدمين.

المبحث الثاني: منزلة الذهب بين المعادن.

الذهب من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان، وكان لجاذبيته الغامضة ولندرته وخواصه الطبيعية، آثار خلابة في اهتمام العرب مبكراً بهذا المعدن البراق والبحث عنه و استخراجه.

وقد أعلى العرب من شأن الذهب منزلة على (التبر) على اعتبار أن التبر هو الذهب المستخرج من الأرض، والذي ما زال مختلطاً بالتراب والمعادن الأخرى .

وكانت لدى العرب مناجم متعددة في الحجاز وخربة(٣١)، واليمامة وفي شمال اليمن، وتقول الروايات القديمة: إن الفراعنة والملك سليمان -- عليه السلام -- وملوك بابل وآشور كانوا يتزودون بالذهب من المناجم المجاورة للمدينة المنورة التي ظلت نشطة كلياً من العهد الأموي إلى العهد العباسي حتى عهد ليس ببعيد، وهذا المكان يسمى (مهد الذهب)[٣٢].

يؤكد هذا ما قام به رسول الله – عليه الصلاة والسلام – حينما أقطع بعض الصحابة مناجم من بلاد شبه الجزيرة العربية، على أن يؤدوا عنها زكاة الركاز وهي الخمس، وسميت هذه المعادن ركازاً من الركوز والثبات في الأرض، فإن الله – سبحانه وتعالى – قد أركزها في الأرض[٣٣].

روي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـــ أقطع لبلال بن الحارث المزني معادن (القبليّة) وهي من ناحية الفرع من قرى المدينة على طريق مكة[٣٤].

وقال أبو داود عن كثير عن عبد الله بن عمر بن عوف المزني عن أبيه عن جده أن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبليّة جلسها وغورها[٣٥].

ومما يؤكد توفر معدن الذهب في بلاد الجزيرة العربية، النقد الذي ضربه الخليفة الأموي وهو يؤدي فريضة الحج، وفيها ذكر مكان السك على الدنانير (أي مدينة الضرب)، علماً أن هذه الدنانير قد ضربت عام ١٠٥ هجري، وهذا العام مشترك بين الخليفتين يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، حيث حملت الدنانير الذهبية عبارة (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)(٣٦). ويعتقد أنها إما ضربت بالحجاز أو جلب معدنها من الحجاز ، مما يدلل وجود معدن الذهب في الحجاز.

وقد أدت الفتوحات الإسلامية للأقاليم الواقعة على شواطئ البحر المتوسط أن وضع العرب أيديهم على كميات كبيرة من الذهب التي كانت في تلك الأقاليم، كما أنهم هيمنوا على المصادر الرئيسة التي كانت تموّن العالم بالذهب وهي جنوب مصر والسودان وأفريقية (٣٧).

المبحث الثالث: سرُّ وجود الذهب ووسائل الاستدلال عليه.

اكتسب الذهب أهمية كبيرة تفوق بقية أنواع الحلي والمعادن الثمينة، ليس فقط من جمال بريقه ونعومة ملمسه، ولكن من ندرته وتجشم المشاق لطلبه واستخراجه، والعرب منذ القديم التفتوا إلى هذه الناحية.

فعلى سبيل المثال، نجد أن (ابن خلدون) كان قد فهم بقدر كبير قيمة الأموال من الذهب والفضة الناتجة عن ندرتها، فهو يقول في مقدمته المشهورة: (إن حكمة الله في الحجرين وندورهما أنهما قيم لمكاسب الناس وممولاتهم، فلو حصل عليها بالصنعة لبطلت حكمة الله في ذلك وكثر وجودهما حتى لا يحصل أحدٌ من اقتنائها على شيء)[٣٨].

والذهب رمز البقاء وسلطان المعادن، وقد اهتم العرب بالتمييز بين الأنواع المغشوشة واستعملوه لأغراض متعددة بعد سبكه مع معادن أخرى وساعدهم على ذلك نفر من الخبراء والعلماء الذين وصل بعضهم إلى درجة عالية من الفهم والخبرة بالمعادن والأحجار الكريمة، مما يدل على سعة اطلاعهم في ذلك الوقت المبكر وملاحظاتهم العجيبة عن استخراج المعادن ووصف خصائصها وتنقيتها وطرق سبكها وكذلك تحديد الوزن النوعي لها[٣٩].

وحاول بعض علماء العرب إجراء بعض التجارب الكيميائية على المعادن بما في ذلك معالجتها وتسخينها في الهواء، وفي هذا الصدد يذكر العالم البيروني(ت،٤٤٠هـ): في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) شيئاً عن التراب والحجر وصفاً دقيقاً لا يختلف كثيراً عما هو عليه الآن، ويشرح طريقة اقتناص الذهب بواسطة الزئبق شرحاً دقيقاً موفقاً(٤٠). وعلى سبيل المثال فان ابن سينا يقول: (بأن التركيب الأساسي للعنصر في الطبيعة لا يمكن تفكيكه وإعادته ثانية تركيباً آخر بعنصر مغاير، ولهذا فانه نفى مثله مثل العالم الكندي الحصول على الذهب من المعادن البخسة[٤١].

لقد عرف العرب معظم الخواص الطبيعية للمعادن بما فيها الذهب وكما نفهمها ونحددها اليوم. وكانت لهم طرقهم الخاصة وآلاتهم التي اعتمدوا عليها في قطع وصقل الذهب.

فالذهب ملك المعادن فهو يتصف بمقاومته للصدأ والتلف من الهواء والماء مهما كانت درجة الحرارة ومهما طالت المدة، ولا تؤثر عليه اعتيادياً الحوامض المركزة المعدنية المعروفة، ويتصف بالمطاوعة العالية للتمدد .

كان العرب يستدلون على المعادن بعلامات ظاهرة، كطبيعة بعض المواضع أو ببروز بعضها واضحة للعيان في الأحجار، وقد اكتسبوا بطول المعاناة معرفة بمواقع الذهب والفضة، وفي الأحجار التي تكثر فيها، وكانوا يتخذون من وجود أحجار المرو وخاصة عندما تكون عروقاً ممتدة في الأرض أو في الجبال علامة لوجود المعدن، وهذه تسمى السيوب وهي عروق من الذهب والفضة تسبب المعدن، أي تتكون فيه وتظهر[٤٢]. وفي هذه السيوب الخُمس، كما قال – عليه الصلاة والسلام – [٤٣]، لأنه عطاء الله سبحانه.

وكانوا يتتبعون تلك العروق بالحفر عنها وتكسيرها واستعمال الوسائل التي يعرفونها لاستخلاص التبر أو الفضة وكثيراً ما يفضي بهم الحفر إلى أعماق غائرة في الأرض فيطغى عليهم الماء بحيث لا يستطيعون مواصلة استثمار المعدن لغزارة مائه، وقد يؤول المعدن فيما بعد إلى آبار يستعملون ماءها .

أما الطرق التي كانوا يستعملونها في التعدين فقد فصلها الهمذاني(ت،٩٤٥هـ)، في كتابه (الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء)[٤٤]، وهي طرق تتلائم مع ذلك العهد من حيث البساطة وعدم الإتقان للطريقة التي بها يستثمر المعدن استثماراً كاملاً .

المبحث الرابع: الذهب في لغة العرب و الموروث الأدبي العربي.

ذهب: الذهاب، السير والمرور، ذهب يذهب ذهاباً وذهوباً فهو ذاهب وذهوب، والمذهب: مصدر كالذهاب، وذهب به أو أذهبه وغيره: أزاله. والذهب: معروف، وربما يذكر ويؤنث. وسمي الذهب: ذهباً لأنه سريع الذهاب بطيء الإياب إلى صاحبه، وقيل: لأن من رآه بهت ويكاد عقله يذهب(٤٥) .

وللذهب أسماء كثيرة عند العرب منها (النضار) و(النضر)[٤٦]. و(العسجد)[٤٧]. وكلما كان الذهب صافياً سمي (الإبريز)(٤٨). من برز يبرز، كأنه أبرز من التراب المخلوط حيث تخلص تصفية الذهب من الشوائب حتى يتصف بالإبريز لخلاصه.

وبهذا يقول أبو إسحاق الصابي(٤٩) :

صُليتُ بنار الهمِّ فازددتُ صُفوةً *** كذا الذهبُ الإبريزُ يصفوُ على السبكِ

والذهب الصافي الخالص يسمى (العقيان)(٥٠). وقد جاء في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب –ـ رضي الله عنه –-: (ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء)(٥١).

والصامت: الذهب والفضة(٥٢) ، والعرب تسمي معدن الذهب: خُزيبة(٥٣)، والذهب: التبر[٥٤]، والتبر: الذهب[٥٥]. وقال ابن الأعرابي: الزرياب: الذهب[٥٦]، واليعسوب: الذهب[٥٧] ، والغرب: الذهب وقيل الفضة. قال الأعشى :

إذا انكبَّ أزهرُ بين السقاة *** تراموا به غرباً أو نضارا[٥٨].

والزِّبرجُ: الذهب[٥٩]، والثُمُرُ: الذهب[٦٠]، والحجران: الذهب والفضة[٦١]، والأحمران والأصفران، يعنون: الذهب والزعفران[٦٢]، والهبرزي والإبرزي: الذهب الخالص[٦٣]، والنسيك: الذهب[٦٤]، وغير هذا كثير.

الذهب رمز الجمال عند العرب، ولعل بريقه وعلو قيمته هي التي دفعت الشاعر بشار بن برد لاستخدامه في التشابيه والصور الشعرية، كما فعل كثير من شعراء العرب والإسلام في العديد من قصائدهم، قال بشار بن برد[٦٥]:

وكأنَّ تحتَ لســـــــانِها *** هاروتُ ينفثُ فيه سحرا

وتخالُ ما جمعت عليـ *** ـــــهِ ثيابَها ذهباً وعطرا

وفي شعر التفاخر قال أبو فراس الحمداني في قصيدة من قصائده المعروفة بالروميات، التي قالها وهو أسير لدى الروم، وعنوانها (أراك عصي الدمع ...)(٦٦):

سـيذكرني قـومي إذا جـدَّ جـدّهـم *** وفي الليلة الظلمـاء يفتقدُ البـدرُ

ولو سدّ غيري ما سددت اكتفوا به *** وما كان يغلو التبرَ لو نفقَ الصُغرُ

وقال الشاعر العربي(٦٧):

لكل قوم صيغة من فضة *** وبنو عبد مناف من ذهب

وفي شعر الوصف قال أبو نؤاس الحسن بن هانئ(٦٨):

كأن صغرى وكبرى من فواقعها *** حصباء درٍّ على أرض من الذهب

ولم يقتصر تأثير الذهب على الشعراء في الأغراض المختلفة للشعر العربي بل أيضاً على عناوين مؤلفات العلماء والأدباء والمؤرخين العرب، من ذلك:

ـــ (أسماء الفضة والذهب) لأبي عبد الله الحسين بن علي النحوي(ت،٣٨٥هـ)(٦٩).

ـــ (الديباج المذهب في علماء المذهب) لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المدني المالكي (المتوفى سنة ٧٩٩هـ)(٧٠).

ـ (أطباق الذهب) لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف بقشرويه الأصفهاني(٧١).

ـــ (معادن الذهب ومعادن الإبريز) لأبي المظفر شمس الدين يوسف(ت،٦٥٤هـ)(٧٢).

ـــ (معادن الذهب ومعادن الجوهر) للشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد الشهير بالرسام الحموي(٧٣).

ـــ (معادن الذهب في الأعيان الذين تشرفت بهم حلب)،و(معادن الذهب في تأريخ حلب)(٧٤).

ـ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٤٩هـ)(٧٥).

ـــ (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) و(الباهر في الجواهر) لمحمد أمين البغدادي السويدي (المتوفى سنة ١٢٨٦هـ)(٧٦).

ـــ (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦هـ)(٧٧).

وهكذا يتبين بأن المعدن الأصفر البراق قد صاحب العرب في مسيرتهم التأريخية والأدبية والعلمية، فانبهروا به، وعرفوا كيف يستخرجونه لبناء حضارتهم .

المبحث الخامس: الإفادة من الذهب في العملات والتداول النقدي.

كانت الفضة أقل في التداول من الذهب، لأن مقدار كل من المعدنيين يتوقف على مقدار التجارة مع كل من كتلتي الذهب والفضة، وكتب التأريخ تشير إلى التجارة مع الشام أكثر مما تشير إلى التجارة مع العراق، وسبب ذلك واضح، فقد كانت الطريق بين الحجاز والشام أكثر سلوكاً وأقل خطراً وأقرب

مسافة، في حين أن الطريق إلى العراق كانت تعتورها المخاطر الكثيرة من بعد المسافة إلى انقطاع الصحراء[٧٨] .

أما اليمن فنقودها دراهم فضية إلا أن المؤرخين يذكرون أن الدرهم اليمني (الحميري) كان قليلاً جداً في الحجاز، وقال بعض المؤرخين: (والدراهم ترد كسروية وحميرية قليلة)[٧٩].

وهذه القلّة لا تنصرف إلى الدراهم الحميرية فقط وإنما إليها والى الدراهم الكسروية (أي الفارسية) . وبقيت النقود الذهبية الرومية أكثر مقداراً في التداول من النقود الفضية لسعة تجارة العرب مع إمبراطورية الروم في الشام ومصر وبخاصة في عهد الخلافة الأموية التي سبقت تعريب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان للعملة الفضية والذهبية من ٧٦ـــ ٨٦هـ ، فكانت العملة الذهبية أكثر من حاجة وفوق قدرة وطاقة أهل الحجاز، وكان المنطق يقتضي أن تكون الفضة أكثر تداولاً لأنها أكثر انطباقاً على الحاجة، لأن الحجاز كان بلداً فقيراً في طبيعته من الناحيتين الزراعية والصناعية .

ولعل السبب وراء اهتمام الخلفاء المسلمين وكذلك المؤرخين بالدينار الذهبي دون الدرهم الفضي، يعود بالدرجة الأولى ليوفروا لشعوبهم حاجته من النقود، ولذلك عني المؤرخون بالتحدث عن الفضة أكثر من عنايتهم بالتحدث عن الذهب، فضلاً عن أن الدينار الذهبي (البيزنطي) يخضع للمركزية من قبل دولة الروم، فهو دقيق الوزن والعيار (٤,٢٥) غرام، ولم تسمح دولة الروم بتقليده أو تزييفه، فقد كانت رقابتهم عليه صارمة في نواحي دولتهم وخارجها. أما الدرهم الفضي فقد كان ساسانياً وحميرياً ومغربياً بغلياً، والساساني وهو الأكثر ليس على عيار واحد فمنه (٨) دوانق و (٤) دوانق، ومنه المزيف، ومنه ما هو مضروب تحت إشراف السلطة ومنها ما هو مضروب خارج سيطرة السلطة الساسانية، وربما قام بذلك الأفراد أنفسهم، لذلك كان التعامل فيها وزناً لا عدّاً. حتى جاء الإسلام واستقر في بلاد شبه الجزيرة العربية وفتح الله بلاد العراق والشام ومصر، فكان لا بد من وضع نهاية لهذا الإرباك في التعامل بالدراهم الفضية من الناحية الشرعية، فكان درهم الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه ـــ متوسطاً بين الدرهمين فكان (٦) دوانيق[٨٠].

التفت العرب المسلمون إلى هذه الناحية الهامة، فالذهب يتمتع بثقة وجاذبية غامضة وسرعان ما اعتبر صورة للثروة وسلعة ثمينة عرفوا قيمته الاقتصادية وكان من أوائل المعادن النافعة لهم.

ومن المعلوم أن العرب لم يكن لديهم قبل الإسلام عملة خاصة بهم، فكان التعامل بنوعين شائعين من النقد في ذلك الوقت وهما: الدراهم الفضية الساسانية والدنانير الذهب البيزنطية. ولما جاء الإسلام أقر الرسول – صلى الله عليه وسلم-- التعامل بتلك النقود وفرض زكاة الأموال بها، وكذلك تقضى بها الجزية، وتدفع بها الديّات و أروش(٨١) الجنايات[٨٢].

وجاء الخلفاء الراشدون فأقروا التعامل بتلك النقود أيضاً، ولم يغير الخليفة أبو بكر-- رضي الله عنه – شيئاً . أما في خلافة عمر– رضي الله عنه – وبعد فتح المسلمين لأقاليم الدولتين البيزنطية والساسانية ظهرت بعض المحاولات لتعريب النقود وتمثلت في إضافة العبارات الإسلامية التي تدل

على وحدانية الله والرسالة المحمدية إلى تلك النقود مع احتفاظها بشكلها وبكل ما كانت تحمله من نقوش وإشارات(٨٣).

واستمرت محاولات التعريب في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وكانت هناك محاولات أخرى قام بها الخليفة معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه –(٨٤).

ولكن التعريب الكامل تم على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان– رحمه الله– الذي قام بضرب أول نقود عربية إسلامية كضرورة من ضرورات الاستقرار السياسي والاقتصادي. وتم التعريب الكامل في سنة ٧٧هجرية حين احتلت الكتابات العربية وجهي الدنانير الذهبية واختفت الدنانير المصورة واستبدلت بعبارات تشير إلى الرسالة الإسلامية(٨٥).

وعرف العرب المسلمون الميزان المضبوط لا سيّما في صنع عملاتهم الذهبية والفضية على حد سواء، وأثبتت التحليلات العلمية الحديثة أن العملات الذهبية لا يختلف وزن بعضها عن البعض الآخر إلا بجزء ضئيل جداً، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على أنهم قد توصلوا إلى إيجاد الميزان التحليلي أو ما يشابهه من حيث الكفاءة في الوزن . ويذكر البيروني عن وزن الذهب ويقصد به وزنه النوعي، ويتضح أنه قد أدرك العلاقة بين الحجم والوزن(٨٦).

المبحث السادس: الزينة بالذهب عند العرب والمسلمين.

عرف العرب منذ القدم الذهب وتعاملوا معه في زينتهم ونقودهم، فالذهب من مظاهر الزينة والجمال ومنذ القديم استفاد العرب من خصائص وجاذبية هذا المعدن البراق في صنع أجمل الحلي التي هي بالأخص ولع المرأة وشعورها بالأمان، وكان الرجل يحرص كل الحرص لدى العرب الأوائل على أن يطلب خاطر المرأة بتقديم الحلي من الذهب أو الفضة.

وقد عالج الإسلام هذه الغريزة في النفس البشرية وهي حب الزينة في أمور كثيرة في الحياة البشرية فقال تعالى: (زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشَّهواتِ مِنَ النساءِ والبنينَ والقناطيرِ المقنطرةِ مِنَ الذَّهبِ والفِضّةِ والخَيلِ المسوَّمةِ والأنعامِ والحرثِ ذَلِكَ مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا واللهُ عِندهُ حُسْنُ المَئَابِ)(٨٧).

فقد كان النصيب الأكبر من هذه الزينة للمرأة، بل كانت هي زينة بحد ذاتها، وفضلاً عن هذا كانت المرأة في بعض القبائل العربية تزيّن(تقيّن)(٨٨) أنفها بقرط ذهبي، وكذلك قرط الأذن أو جبينها بطوق من ذهب، أو رقبتها أو خصرها بمناطق ذهبية، أو معصمها بأساور ذهبية، أو ساقيها بخلخال. وقد اكتسبت أمثال هذه الأنماط من الزينة أهمية اجتماعية في فترة من الفترات، واعتبرت أحياناً من مظاهر النسب بين الأقوام(٨٩).

قال بشار بن برد(٩٠):

قامت تراءي لي لتقتلني *** في القيراطِ والخلخالِ والأشبِ

وقال ابن المعتز:

جاءت إليَّ تهادي *** عشية شاطرية

في قرطق خصرته *** مناطق ذهبية

وجاء الإسلام فأباح لأهله التجمل بأنواع الزينة على شريطة القصد والاعتدال وحسن النيّة والوقوف عند الحدود الشرعية والمحافظة على صفات الرجولة، وعدّ الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ الزينة من نعمه علينا التي يذكرنا بها، قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينة اللهِ التي أَخرجَ لِعبادهَ والطيباتِ مِنَ الرزقِ* قلْ هيَ للذينَ آمنوا في الحياة الدُّنيا خالصةً يومَ القيامةِ كذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لقَومٍ يعلمون)(٩١).

وما من شك أن الإسلام قد هذب نفوس المسلمين ووجههم نحو حسن استخدام الذهب في أغراض متعددة كالحلي والتزيين والصناعات الصيدلية والطبية، كما أن العرب سرعان ما استخدموا الذهب في عملاتهم وبناء اقتصادهم وقوتهم، وكان الإسلام قد حذرهم من الاكتناز والتبهرج في المظاهر ومن مخاطر الضعف والفتنة التي يمكن أن تنتج عن ذلك مؤكداً على ضرورة الاعتدال والتقوى الشرعية، قال تعالى: (والذينَ يكنزونَ الذهبَ والفِضَةَ ولا ينفقونَها في سَبيلِ اللهِ فَبشرهُم بعذابٍ أليمٍ)(٩٢).

الخاتمة

الذهب سيد المال، بل هو عين المال، وقد أقام العرب حدوداً ووضعوا أصولاً نظّموا بها شؤون الإنسان المالية، وجعلوا تلك الحدود والأصول وفق قواعد الحق والصدق والعدل والأمانة. وإن تراث وأصول هذه الأمة نابع من دينها الإسلامي الحنيف.

ومن خلال بحثي هذا توصلت إلى جملة أمور منها:

١- نظرة العرب إلى المال من الذهب والفضة، نظرة موضوعية فهو وسيلة لا غاية، وجدت لتحقيق العدالة الاجتماعية التي ينشدها المجتمع العربي.

٢- الأموال لم تكن إلا وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحاجات لأنها في الحقيقة أموال مملوكة لله، وما الإنسان إلا مستخلف فيها على وجه الأرض، فإذا استعمل هذا المُستخلَف تلك الأموال في غير ما يأمر به المالك الحقيقي لها انقلبت إلى شهوة تورث صاحبها الهلاك وتفتح على الناس أبواب الفساد.

٣- ليس الإنسان عدواً للمال، بل على العكس فإن الخير كل الخير إذا استعمل أو أنفق في مقتضاه، والشر كل الشر إذا رصد إنفاقه نحو الرذيلة والمحرمات.

٤- إن المعادن من الركاز، والركاز عليه الخمس وهي زكاته، وهذا المال يشكل ثروة مهمة ورافداً من روافد بيت المال التي تنفق في الصدقات على مستحقيها من المسلمين.

٥- الواجب الديني يجيز التحلي بزينة الذهب في الحياة والتمتع بالطيبات، لما في ذلك من تشجيع للإنتاج واستثمار للأموال وتداول للنقد الذي لابد أن يأتي بالنفع العام للمسلمين قاصيهم ودانيهم.

فالمال أو الذهب في ذاته ليس شراً وليس خيراً، بل هو أداة خاضعة لمشيئة الإنسان إن شاء كان عليه نعمة وفضلاً ورزقاً ينال به الطيبات، وإن شاء حول نعمة هذا المال إلى نقمة وذلك إذا ترك لسلطانه أن يطغى عليه.

المصادر والمراجع

١- النوبة: بلاد واسعة عريضة بأعلى الصعيد في جنوبي مصر. (الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت،٦٢٦هـ): معجم البلدان في معرفة المدن والقرى، (الطبعة الأوربية)، دار الفكر(بيروت: ١٩٥٦-١٩٥٧م)،ج١،ص١٩١، ج٥، ص٣٠٩).

٢- القيّن: الحداد، وقيل: كل صانع قيّن، والجمع: أقيان و قيون.(ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت،٧١١هـ): لسان العرب، ط(١)، دار صادر،(بيروت: د.ت)، ج١٣، ص٣٥٠(مادة: قان)؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت، ٧٢١هـ): مختار الصحاح، المحقق: محمود خاطر،(طبعة حديثة)، مكتبة لبنان ناشرون،(بيروت: ١٩٤٥هـ-١٩٩٥م)، ج١، ص٢٣٣).

٣- الفاسي، عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني(ت،بلا): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي،(بيروت: د.ت)،ج٢، ص٤٦.

٤- الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٥٤.

٥- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت،٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المحقق: مصطفى السقا، ط(٣)، عالم الكتب،(بيروت: ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م)، ج٣، ص١٠١٣.

٦- الحموي: المصدر السابق ، ج٤، ص١٧٣.

٧- ابن حوقل: أبو القاسم محمد (ت،٣٦٧هـ): صورة الأرض (المسالك والممالك)، ط(٢)، مطبعة بريل، (ليدن: ١٩٣٨-١٩٣٩م).

٨- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت،١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٤١٣هـ ـــ١٩٩٢م)، ج١، ص٧٢ ، ص٦٢٠.

٩- الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص١٦٨.

١٠- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج١، ص٦٩٥.

١١- المصدر السابق، ج١، ص٥٣٤.

١٢- المصدر السابق، ج١، ص٦٢٨.

١٣- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق(ت، ٣٨٥هـ): الفهرست، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، ج١، ص٣٥٧،٤٨٤؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢٥- ١٥٢٨.

١٤- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج١، ص٥٩٤.

١٥- المصدر السابق، ج١، ص٧٢.

١٦- المصدر السابق، ج٢، ص١٩٣٥.

١٧- المصدر السابق، ج١، ص٨٥٨.

١٨- المصدر السابق، ج١، ص٨٧.

١٩- المصدر السابق، ج٢، ص١١٦٠-١١٦٢.

٢٠- المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥٥.

٢١- المصدر السابق، ج٢، ص١٥٣١.

٢٢- المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥٥.

٢٣- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت، ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الإرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط(٩)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: د.ت)، ج٢٣، ص٢٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكبري الدمشقي(ت، ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ج٣، ص٢٣٤.

٢٤- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج١، ص٧٩-٨٠ و ج٢، ص١٩٣٩.

٢٥- المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٨، ص٤٩٤.

٢٦- المصدر السابق، ج٢، ص١٤١٥.

٢٧- ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج٣، ص٤١١.

٢٨- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج٢، ص١٣١٤.

٢٩- ابن النديم: المصدر السابق، ج١، ص٤٩٧- ٤٩٨؛ حاجي خليفة: المصدر السابق، ج٢، ص١٥٣١.

٣٠- مجلة المنهل: الذهب : د. علي شفيق ، العدد ٢٦٤، السنة٥٤، المجلد٤٩،(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص١٣٦.

٣١- الخربة: أرض بها معدن، سميت بذلك لأن خربة بنت قصي بن معد بن عدنان أم بكر بنت ربيعة بن نزار نزلته فسمي بها. (الحموي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٥).

٣٢- مجلة المنهل/ العدد٢٦٤، السنة٥٤، المجلد ٤٩(١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، مسيرة الحديد عند العرب: أحمد سعيد الدمرداش، ص١٤٨.

٣٣- ابن منظور: المصدر السابق، ج٥، ص٣٥٦، (مادة: ركز).

٣٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت،٢٧٩هـ): فتوح البلدان، المحقق: محمد حميد الله، دار المعارف المصرية، (القاهرة: ١٣٣٨هـ)، ص٢٦؛ الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٧، ج٥، ص٨٢: ابن منظور: المصدر السابق، ج٥، ص٧٢. (مادة : قبل).

٣٥- مالك، الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس (ت،١٧٩هـ): الموطأ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (مصر: د.ت)، ص١٦٦؛ أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت، ٢٧٥هـ): السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت: د.ت)، ج٣، ص١٧٣-١٧٤؛ الحموي: المصدر السابق،ج٤، ص٣٠٧؛ ابن منظور: المصدر السابق ،ج٦، ص٤٢.(مادة: جلس).

٣٦- القيسي، دكتور ناهض عبد الرزاق: مسكوكات مدينة السلام، مجلة المسكوكات، العددان ١٢-١٣، بغداد ،(سنة:١٩٨١-١٩٨٢م)، ص٥٩.

٣٧- الحموي: المصدر السابق،ج٢، ص١٢؛ وانظر: مجلة المنهل: الذهب: د.علي شفيق، ص١٣٤.

٣٨- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد(ت، ٨٠٨هـ): المقدمة، ط(٥)، دار القلم، (بيروت: ١٩٨٤م)، ص٥٢٩.

٣٩- مجلة المنهل: الذهب : د. علي شفيق، العدد السابق، ص١٣٦.

٤٠- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت، ٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة،(بيروت: د.ت)، ج١، ص٤٥٩.

٤١- مجلة المنهل، العدد السابق، ص١٣٦.

٤٢- ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٤٧٧.

٤٣- الشيباني: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت،٢٨٧هـ): الآحاد والمثاني، المحقق: دكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط(١)، دار الراية، (الرياض: ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ج٥، ص١٧٤؛ ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت،٦٢٠هـ): المغني، ط(١)، دار الفكر، (بيروت:١٤٠٥هـ)، ج٢،ص٣٣١؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٤٢٦.

٤٤- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت،٩٤٥هـ) الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، حققه: كرستوف تول، (أبصلا: ١٩٦٨م).

٤٥- ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٤- ٣٩٥. (مادة: ذهب).

٤٦- المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٣.

٤٧- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت، ١٧٥هـ): كتاب العين، المحقق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،ج٢، ص٣١٥؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٠.

٤٨- ابن منظور: المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٣.

٤٩- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس(ت، ٢٨١هـ): قرى الضيف، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، ط(١)، أضواء السلف،(الرياض: ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٤٧.

٥٠- الرازي: المصدر السابق، ج١، ص١٨٨؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج٨، ص٢٩٥.

٥١- ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٤.

٥٢- المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.

٥٣- المصدر السابق ، ج١، ص٣٥١؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(ت، ٨١٧هـ): القاموس المحيط، ج١، ص١٠٢.

٥٤- ابن منظور:المصدر السابق، ج١، ص٣٩٤.

٥٥- ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي(ت،٦١٠هـ): المغرب في ترتيب المعرب، المحقق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، ط(١)، مكتبة أسامة بن زيد،(حلب: ١٩٧٩م)، ج١، ص١٠٠؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج٤، ص٨٨.

٥٦- ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٤٤٧.

٥٧- المصدر السابق ، ج١، ص٦٠٠.

٥٨- المصدر السابق ، ج١، ص٦٤٣.

٥٩- المصدرالسابق ، ج٢، ص٢٨٥؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت، ٧٧٠هـ): المصباح المنير، المكتبة العلمية،(بيروت: د.ت)، ج١، ص٢٥٠.

٦٠- ابن منظور: المصدر السابق، ج٤، ص١٠٧.

٦١- الرازي: المصدر السابق، ج١، ص٥٢؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج٤، ص١٧١.

٦٢- ابن منظور: المصدر السابق ، ج٤، ص٢٠٨-٢٠٩.

٦٣- المصدر السابق، ج٥، ص٤٢٣؛ الفيروزآبادي: المصدر السابق،ج١، ص٦٨٠.

٦٤- ابن منظور: المصدر السابق، ج١٠، ص٤٩٩.

٦٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت، ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، المحقق: المحامي فوزي عطوي، ط(١)، دار صعب،(بيروت: ١٩٦٨م)، ج١، ص١٥٠؛ أبو الفرج الأصفهاني(ت،٣٥٦هـ):الأغاني، المحقق: سمير جابر، ط(٢)، دار الفكر،(بيروت: د.ت)، ج٣، ص١٤٨.

٦٦- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر(ت، ٥٩٧هـ): المدهش، المحقق: د. مروان قباني، ط(٢)، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٩٨٥م)، ج١، ص٢٢٩.

٦٧- أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج١٦، ص١٨٢.

٦٨- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت، ٥١٨هـ): مجمع الأمثال، المحقق: محمد محي الدين معروف، دار المعرفة،(بيروت: د.ت)، ج١، ص٣٤، ٧٩؛ الموصلي، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت، ٦٣٧هـ): المثل السائر، المحقق: محمد محي الدين معروف، المكتبة العصرية،(بيروت: ١٩٩٥م)، ج١، ص٣٤؛ القلقشندي، أحمد بن علي(ت، ٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الانشا، المحقق: د. يوسف علي طويل، ط(١)، دار الفكر، (دمشق: ١٩٨٧م)، ج١، ص٢١٨.

٦٩ـ حاجي خليفة: المصدر السابق، ج١، ص٨٩.

٧٠ـ المصدر السابق، ج١، ص٧٦٢.

٧١- المصدر السابق، ج١، ص١١٦.

٧٢- المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢٣.

٧٣- المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢٣.

٧٤- المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢٣.

٧٥- الجليلي: الدكتور عبد الرحمن: النظام النقدي في العراق، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة: ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ص٢٣.

٧٦- ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج١، ص٨.

٧٧- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج١، ص٢١٩وج٢، ص١٨٩٩.

٧٨- المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢٣.

٧٩- البلاذري: المصدر السابق، ص٤٥٣؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت،٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، المحقق: دكتور عبد الرحمن عميرة، ط(٢) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر: ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص٣٢٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت،٧٧٤هـ): البداية والنهاية ، مكتبة المعارف، (بيروت: د.ت) ، ج٩، ص١٤؛ الكرملي،الأب أنستاس: النقود العربية وعلم النميّات،(القاهرة: ١٩٣٩م)، ص١٨.

٨٠- أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت،١٨٢هـ): كتاب الخراج، دار المعرفة (بيروت:١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٢، ص٣٤١؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص٢٦٣؛ القنوجي، صديق بن حسن (ت،١٣٠٧هـ) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، المحقق: عبد الجبار زكار، ج (٢) ، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٧٨م).

٨١- الإرش: من الجراحات وهو ديّة الجراحات. (ابن منظور: المصدر السابق، ج٦، ص٢٦٣). (مادة: أرش).

٨٢- البلاذري: المصدر السابق، ص٤٥٢-٤٥٣، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت،٥٩٧هـ): المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ط(١) ، دار صادر، (بيروت: ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ج٦، ص١٤٨؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن تميم (ت،٨٤٥هـ) إغاثة الأمة بكشف الغمة، لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة: ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ص٥٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت،٩١١هـ): تأريخ الخلفاء ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط(١)، مطبعة السعادة، (مصر:١٣٧١هـ -١٩٥٢م)،ج١، ص٢٧١.

٨٣- ابن الجوزي: المنتظم، ج٤، ص٣١١ ؛ العلي، د. صالح أحمد: الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى، (بغداد:١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٥٠؛ القرشي، غالب عبد الكافي: أوليات الفاروق السياسية، ط(١)، المكتب الإسلامي: بيروت، مكتبة الحرمين: الرياض،(الرياض: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ص٣٤٧.

٨٤- ابن خلدون: المصدر السابق، ص٢٦٣؛ القنوجي: المصدر السابق ، ج٢، ص١١٩.

٨٥- البلاذري: المصدر السابق، ص٤٥٣؛ ابن كثير: المصدر السابق ،ج٩، ص١٤؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت،٨٢١هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، المحقق: عبد الستار أحمد فراج ، ط(٢) ، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت:١٩٥٨م)، ج٢، ص٢٢٩؛ المقريزي: المصدر السابق، ص٥٥؛ الكرملي: المرجع السابق، ص٢٢،٤٢؛ الريس، د. محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ط(٤) دار الأنصار، (القاهرة: ١٩٧٧م)، ص٢٠١.

٨٦- مجلة المنهل: الذهب، د. علي شفيق، العدد السابق ، ص١٣٩.

٨٧- سورة آل عمران: الآية (١٤).

٨٨- التقيّن: التزين بألوان الزينة. (الفراهيدي: المصدر السابق، ج٥، ص٢١٩).

٨٩- مجلة المنهل: الذهب : د. علي شفيق، العدد ٢٦٤، ص١٣٧.

٩٠- محمد بن سلام(ت، ٢٣١هـ): طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني،(جدة: د.ت)، ج٢، ص٧٢٨.

٩١- سورة الأعراف: الآية (٣٢).

٩٢- سورة التوبة: الآية (٣٤).